

مِنْ تَارِيخِ حَلَب مَحْكَمِ قَسِيمِ الدَّوْلَةِ آفِ سَنَفِ ٤٧٩-٤٨٧ هـ / ١٠٨٦-١٠٩٤ م

محمَّد ضياء من
مرشح للماجستير

خضعت اماره حلب لحكم القبائل العربية قبل الاحتلال السلجوقي لها وقد تمثل حكم هذه القبائل بالحمدانيين ومن بعدهم المرداسيين والعقيليين وقد تمكن البيزنطيون خلال هذه الفترة من احتلال مناطق متعددة من الامارة وأخضعوها لسلطانهم وكذلك حاول الفاطميون فرض سيطرتهم عليها ونافسهم في ذلك العباسيون ومع ذلك بقي المرداسيون هم الحكام الفعليون للامارة حتى وصول السلاجقة اليها .

كان الحكم ايام المرداسيين حكما قبيليا بدويا ، فالقبيلة هي الحاكمة والمسيطرة على مقدرات البلاد ، وقد اعتمد الامير المرداسي على رجال قبيلته بشكل رئيسي وكان شيوخ القبيلة في هذه الفترة هم الشخصيات البارزة في الدولة . وشغلوا ادوارا سياسية هامة في حياة الامارة . .

وحين انتقل الحكم الى العقيليين في شخص الامير مسلم بن قريش صاحب الموصل ، أصبحت رئاسة حلب بيد شيوخها وطاعتهم لمسلم الذي غادرها الى مركزه في الموصل . وكان الحكم الفعلي لحلب بيد لجنة من شيوخها كانوا مسؤولين عن شؤون الامارة .

لم تعرف اماره حلب الاستقرار السياسي ايام المرداسيين حيث عاشت فترة منازعات على السلطة وصلت في بعض الاحيان حد الاقتتال بين الاخ وأخيه أو ابن عمه أو قريبه والالتجاء احيانا اخرى الى الفرياء لتحقيق مصالحهم الذاتية ، وقد ادى ذلك الى اهمال شؤون الدولة وضعف قدراتها الدفاعية وتدهورت الحياة الاقتصادية مما جعلها عاجزة عن الوقوف بوجه القوى الاجنبية الطامعة بها ، كالتركمانيين الذين بدأوا بالوصول اليها منذ سنة ٤٥٧ هـ وعملوا جاهدين للسيطرة عليها حتى سنحت لهم الفرصة اثر النزاع الذي نشب بين كل من تاج الدولة تتش وسليمان بن قنطاش الذين كان يعمل كل منهما لضمها الى أملاكه، وقد دفع الخلاف على حكمها بين تتش وسليمان

دراسات تاريخية ، ٢٩ و ٣٠ آذار - حزيران ١٩٨٨

بالسلطان ملكشاه الى التدخل وانهاء هذه المنافسة المدمرة بتعيين آق سنقر واليا عليها وبذلك دخلت حلب تحت الحكم السلجوقي المباشر .
فمن هو آق سنقر ؟ ولماذا اختاره السلطان ، وما هو اسلوبه في الحكم .. الخ .

١ - آق سنقر ووصوله الى السلطة :

آق سنقر بن عبد الله (١) المعروف بقسيم الدولة ، ويقال عن اسم ابيه آل ترغان (٢) وأنه من قبيلة ساب يو (٣) وأنه كان مملوكا للسلطان ابي الفتح ملكشاه وملازما له (٤) وأنه كان حاجبه (٥) وذا حظوة عنده ، ولا يعرف عن صباه الا أنه تزوج من داية السلطان ادريس بن طغان شاه (٦) قال عنه ابن الاثير « كان قسيم الدولة تركيا من أصحاب السلطان جلال الدولة ركن الدين ملكشاه بن ألب ارسلان وأترابه ، وممن ربي معه في صفه وصحبه حتى كبره ، فلما أفضت اليه السلطنة بعد ابيه ، وأفاضت تاجها عليه رعى لآق سنقر صحبته ، فجعله من أعيان أمرائه وأخص أوليائه ، فصادف الاحسان أهله ، ورفع قدره ، وأعلى محله ، واعتمد عليه السلطان في مهماته ، وأفضى اليه بأسراره في خلواته وجلواته ، ووثق به وثوقا حسده عليه سائر أمرائه وأجناده لما رأى من شجاعته وحزمه وسداد رأيه ، وتقدم عنده تقدما فاق فيه سائر الناس ، واختصه السلطان للقرب واليناس » (٧) .

اما ما أورده ابن الاثير في تعريفه لآق سنقر فيدل على أنه كان مملوكا للسلطان ألب ارسلان ، وعاش في كتفه مع ابنه ملكشاه ، ثم أصبح مملوكه وحاجبه ، ومن اخلص المخلصين له حتى أن السلطان ملكشاه صدق شكايته ضد أخيه تتش عندما وفد عليه في بغداد (٨) .

ان من أقوى الدلائل على الخطوة التي حازها آق سنقر عند السلطان هو منحه لقب قسيم الدولة (٩) ، وكانت الالقاب في تلك الفترة مصونة ، لا تعطى الا لمستحقين حتى أن السلطان لم يكن يعرف الا بجلال الدولة ، ومن الدلائل الاخرى على الخطوة التي حازها آق سنقر أنه كان يقف الى يمين سدة السلطنة ولا يتقدمه أحد (١٠) .

ان منح هذا اللقب لآق سنقر يدعو للتساؤل حول أسباب منحه اذا علمنا ان قسيم تعني شريك ، فهل اعطي له هذا اللقب لمجرد أنه حاز ثقة السلطان ومحبة ودعمه ؟ أم ان هذا المنح كان بسبب أنه ينتسب لقبيلة لها مكانتها واهميتها بين القبائل السلجوقية الحاكمة ، وهي قبيلة ساب يو ، وأنه كان ذا مكانة رفيعة فيها ، أو أنه أدى لملكشاه اعمالا جليلة استحققت اعطاءه هذا اللقب ؟ . ويبدو أن هذا اللقب اعطي له لهذه الاسباب جميعا اضافة الى ان المكانة التي حازها لدى ملكشاه تدل دلالة واضحة على أنه تربى وعاش معه فعرف ذكاءه وشجاعته وحسن معاشرته (١١) .

وصلت مكانة آق سنقر ورفعته عند السلطان ملكشاه الى الحد الذي اخاف كبار رجال الدولة أمثال الوزير نظام الملك ، بالرغم من تحكمه بأمور الدولة والسلطنة وكثرة اتباعه وأعوانه ، مما دفعه لتقديم المشورة للسلطان ، لتعيين آق سنقر حاكما على امارة حلب مع غيرها من بلاد الشام ، وقد اراد نظام الملك من هذه المشورة تحقيق عدة أمور منها :

- ١ - كسب ثقة ومحبة آق سنقر قسيم الدولة .
- ٢ - ابعاده عن مرافقة السلطان وخدمته وبالتالي ابعاده عن طريقه ومنافسته .
- ٣ - عدم المساس بثقة السلطان بآق سنقر .

والسؤال الذي يرد هنا هل تم تعيين آق سنقر واليا على حلب بسبب مشورة او نصيحة الوزير نظام الملك أم أن ملكشاه كان يرى في ولاية آق سنقر لحلب أمورا أخرى ؟ .

ان المصادر لا تجيب على هذا التساؤل حتى الان ، ولكن الاحداث تدل على ان ملكشاه وجد ان نصيحة نظام الملك موافقة للظروف التي كانت تمر بها منطقة شمال بلاد الشام وحاجتها الى شخص قادر على فرض الحكم السلجوقي في حينه ، ولعله اراد كذلك أن يكون قسيم الدولة حاجزا بينه وبين أخيه تتش صاحب المطامح السياسية ليس في بلاد الشام وحدها بل وبالسلطنة ايضا ، ويؤكد هذا الافتراض الصراع الذي نشب بين تتش وآق سنقر في حياة السلطان ملكشاه ، وكذلك بعد وفاته (١٢) .

اعتمد السلطان على آق سنقر في كثير من الحروب ، ففي سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ - ١٠٨١ عينه قائدا لجيش الموصل بصحبة عميد الدولة ابن صهير ، فاستطاع بما عرف عنه من سداد الرأي ورجاحة العقل وقوة السياسة ، الى جانب معرفته بأمور الحرب والحصار ، اقناع أهل الموصل بترك العصيان واطاعة السلطان وسلموا البلد لعميد الدولة الذي أخذ ما كان لشرف الدولة وأهله من مال وذخائر (١٣) .

تشير جميع المصادر الى وجود آق سنقر على رأس حملة عميد الدولة او عميد الملك الى الموصل ولكنها لم تشر الى رحيله عن الموصل مع السلطان الذي غادرها لقتال أخيه تكش الذي أظهر العصيان عليه في شعبان سنة ٤٧٣ هـ (١٤) كانون الثاني - شباط ١٠٨١ م . كما أنها لم تؤكد بقاءه في الموصل بانتظار عودة السلطان الى الغرب ليرافقه أثناء توجهه الى حلب ، وعلى الرغم من ذلك فان ابن الاثير يغفل ذكر اسمه مع جيوش السلطان التي دخلت حلب مع أن السلطان ولاه امارتها قبل رحيله ، ولكنه يكمل روايته في موضع آخر ، فيقول ان السلطان عندما ملك حلب سلمها الى قسيم الدولة آق

سنقر (١٥) وكذلك يشير ابن كثير الى ان السلطان استناب على حلب قسيم الدولة آق سنقر (١٦) .

كان اهل حلب قد كاتبوا السلطان ملكشاه لتسليمه حلب التي دخلها تتش سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦ - ١٠٨٧م وحاصر قلعتها ، وقد وصلت الاخبار الى تتش تعلمه بوصول طلائع حملة اخية السلطان الى حلب فرحل عنها في الوقت الذي عبر فيه السلطان ملكشاه الفرات ووصل مدينة حلب فتسلمها (١٧) وتسلم القلعة ، وفي اثناء وجوده بحلب ارسل اليه نصرين علي بن المقلد أمير شيزر يعلمه بدخوله في طاعته وتسليمه اللاذقية وافامية وكفر طاب ، فقبل السلطان العرض ولم يزحف على بلاده وأقره اميرا على شيزر ، بعدها تابع السلطان مسيره الى انطاكية فضمها الى املاكه وحط رحاله على ساحل البحر اياما ، ثم عاد الى حلب وعيد بها عيد الفطر ثم رحل عنها بعد أن اقطع حلب ومناطقها ، وحماة ومنبج واللاذقية وما معها الى قسيم الدولة آق سنقر ، واقطع مدينة انطاكية للامير ياغي سيان وذلك سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦ - ١٠٨٧م (١٨) . وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ تعيين آق سنقر واليا على حلب ، ويسدو ان هذا الاختلاف مرده الى أن رحيل السلطان عن حلب لم يذكر بالشهر ، فمنهم من قدر ذلك بأنه اواخر سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦ - ١٠٨٧ م ، وبعضهم قدر ذلك انه اول سنة ٤٨٠هـ / ١٠٨٧ - ١٠٨٨ (١٩) .

مع تولي آق سنقر حكم حلب بدأت مرحلة جديدة من حكم السلاجقة المباشر لامارة حلب وشمال الشام ، وانتهى معه حكم القبائل العربية لهذه الامارة وازيحت عن مسرح السياسة والحرب والحكم والدفاع ، وأصبح كل ذلك شأنا من شؤون التركمان وسيستمر ذلك في شمالي الشام حتى قيام حكم الزنكيين عام ٥٢٢هـ / ١١٢٨م .

حكم آق سنقر في حلب :

أ - سياسته الداخلية : عاشت امارة حلب فترة من المنازعات القبلية والسياسية ، قبل دخول السلطان ملكشاه اليها ، وبالرغم من أن مسلم بن قريش كان اميرا عليها وحاول ايجاد نوع من الوحدة السياسية في بلاد الشام ، الا أن اخفاقه بذلك وانكفائه عن دمشق الى حران للقضاء على التمرد الذي حصل بها ، وتصميم تتش على انتزاع حلب وممتلكاتها وضمها الى سلطانه ، ومقاومة أهلها لهذا الضم ، دفع بهم الى استدعاء السلطان ملكشاه الذي اهتبل هذه الفرصة الثمينة ودخلها دون مقاومة ، والحقها بسلطنته وولى عليها قسيم الدولة آق سنقر .

كان آق سنقر أول حاكم سلجوقي لامارة حلب ، بعدما عانت سنوات طويلة من التمزق والتفكك والحروب الطويلة التي كانت تدور اولا بين القبائل العربية فيما بينها،

ومن ثم بين القبائل العربية و قبائل بدوية قادمة من الشرق هم البدو التركمان (٢٠) .
فمنذ عام ٤٥٦ هـ / ١٠٦٢ - ١٠٦٤ م وقبله تعرض شمال بلاد الشام لابتساع انواع
التدمير والقتل ونهب القرى وتهديم الحصون واتلاف المحصولات والمزروعات ، وأسر
الرجال ، وسبي النساء وقد تناوب هذه الاعمال التخريبية الغز التركمان تارة والبدو
العرب تارة اخرى (٢١) .

ولم يشغل الامراء والحكام في المنطقة الا العمل على تثبيت أقدامهم في مواقع
السلطة بالتآمر والمؤامرات ، أو باللجوء الى القوى الكبرى المحيطة بهم كالخلافة
العباسية ومن ورائها السلاجقة تارة ، أو البيزنطيين أو الفاطميين تارة اخرى ،
وهدفهم الوحيد هو المحافظة على دولتهم (٢٢) ، وكانت سياستهم في استنجادهم
بالقوى المحيطة متوازنة ، حتى لا يتمكن أي منها من القضاء على دولتهم ، فيستجدون
بالاقوى عندما يتعرضون للخطر ، كما فعل عطية ومحمود ومسلم بن قريش ، وفي
خضم هذه الصراعات نسوا مسؤولياتهم تجاه مواطنيهم وبلدهم كما لم يعملوا على تطوير
اقتصاد البلاد بما يزيد من وارداتها ، بل كانوا اذا احتاجوا الى الاموال ، وكثيرا
ما احتاجوا اليها ، لجأوا الى فرض الضرائب والاتاوات التي أثقلت كاهل المواطنين
وأفقرتهم ووصلت بهم الى حد التذمر والشكوى (٢٣) ، وقد أدى كل ذلك الى كثرة
الصوص وقطاع الطرق ومخيفي السبيل ، فانعدم الامن داخل البلاد وعلى الطرق
التجارية ، فافقرت الاسواق وقلت البضائع فيها لان التاجر لا يضحى بأمواله في حال
وجود من يسلبه ما حمل ، وكذلك ضعفت موارد الزراعة لعدم تمكن الفلاحين من القيام
بالحرث والزرع وجني المحصول ، وفي هذه الظروف أيضا برزت وقويت منظمة
الاحداث (٢٤) التي كانت تعمل على الحفاظ على مصالح أفرادها والوقوف بوجه
التحديات التي تأتي من الخارج .

تسلم آق سنقر السلطة في حلب في شوال سنة ٤٧٩ هـ / كانون الثاني ١٠٨٧ م
والبلاد في حالة فوضى تامة كان عليه ازالتها ، اضافة الى ان السلطان ملكشاه اعتمد
عليه في تنفيذ سياسة السلاجقة في بلاد الشام ، والتي تسير ضمن اتجاهين : الاول
اخضاع بلاد الشام لسلطانهم ، والثاني مقاومة الفاطميين والقضاء على سلطانهم في
بلاد الشام ومصر ، فكانت اول اعماله اقامة الحدود الشرعية وازالة حالة الفوضى التي
كانت تعيشها البلاد ، والتخلص من المتطرفين في الفساد واستئصال شأفتهم (٢٥)
وملاحقتهم في كل مكان . ونتيجة لذلك فان أهالي البلاد اخذوا يشعرون بالامن
والاستقرار ، وتابع آق سنقر عمله بملاحقة اللصوص وقطاع الطرق ومخيفي السبيل ،
فاوقع بهم وتابعهم حتى قضى عليهم قتلا وأسر (٢٦) ، فاطمان القادمون والمسافرون ،
وبدا الاستقرار يعرف طريقه الى حلب من جديد ، ونشطت التجارة ، ولم يكتف بذلك
بل كتب واعطى الاوامر الى عماله في سائر المدن والقرى التي خضعت لحكمه بتتبع
المفسدين ، وحماية المسافرين ، وتابع ذلك بنفسه ، ففي سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ -

١٠٩٠ م تعرض اللصوص وقطاع الطرق لقافلة كبيرة بولاية حلب ، فتجهز آق سنقر على رأس جماعة من عسكره وسار بأثرهم ، ولم يرجع الا بعد ان قتل قسما منهم وأسر القسم الباقي (٢٧) وقد بالغ في مسلكه هذا حتى قال ابن القلانسي انه « بالغ في ذلك مبالغة حسن ذكره بها ، وعظمت هيئته بسببها . وشاع له الصيت باعتمادها » (٢٨) .

الى جانب الشدة والقسوة التي عامل بها الخارجين عن القانون ، فقد أقر مبدأ المسؤولية الجماعية عندما فرض على أهل كل قرية او مدينة في بلاده اذا سرق عندهم تاجر او قافلة ان يدفعوا قيمة ما سرق عندهم ، قليلا كان أم كثيرا ، وطبق قراره هذا بحزم ، فنهض الاهالي لمساعدته في فرض الامن من جهة ، ولئلا يدفعوا قيمة ما يسرق في أرضهم ، حتى وصل الامر انه اذا وصل تاجر الى بلد من البلاد وضع أمتعته وبضاعته الى جانبه ونام قرير العين هانئها يحرسه أهل القرية ويحمونه حتى يغادر حدود بلدهم (٢٩) ، وبذلك شارك الاهالي في تحمل المسؤولية وحفظ الامن ، حتى تحدث الناس بحسن سيرته وكفايته .

ولثقة آق سنقر بنفسه وقدرته على نشر الامن والاطمئنان ، نادى في انحاء الامارة بأن لا يرفع أحد متاعه ولا يحفظه في طريق . ويروي ابن العديم في بغية الطلب قصة قضائه على دابة ابن آوى التي تأكل جلد المحراث ، والتي تدل بصورة قاطعة على اهتمام آق سنقر بمتابعة تنفيذ الاوامر التي يصدرها قال : « فخرج يوما يتصيد فمر على قرية من قرى حلب ، فوجد بعض الفلاحين ، وقد فرغ من عمل الغدان وطرح عن البقر النير ورفع على دابة ليحمله الى القرية ، فقال له : ألم تسمع مناداة قسيم الدولة بأن لا يرفع أحد متاعا ولا شيئا من موضعه ؟ فقال له : حفظ الله قسيم الدولة قد ائنا في أيامه ، وما نرفع هذه الالة خوفا عليها أن تسرق ، لكن هنا دابة يقال لها ابن آوى تأتي الى هذا النير فتأكل الجلد الذي عليه ، فنحن نحفظه منها لذلك . قال : فماد قسيم الدولة من الصيد وأمر الصيادين فتتبعوا بنات آوى في حلب ، فصادوها حتى أفنوها من بلد حلب . قلت : وهي الى الان لا يوجد في حلب منها الا في النادر دون غيرها من البلاد » (٣٠) .

دفع الامان الذي شهدته البلاد في عهد آق سنقر ، بعد ان حرمت منه مدة طويلة ، الى عودة الناس للتجارات في كل الارحاء بعد امتناعهم عن ذلك مدة طويلة ، وادى الاستقرار ونشاط التجارة الى اغراق اسواق حلب بالبضائع الواردة اليها من جميع الجهات والاقطار ، فرخصت الاسعار وتداعى الناس اليها للسكن فيها ليحظوا وينعموا بالامن والاستقرار ويعيشو حياة رغيدة رخيصة (٣١) وقد أثبتت تصرفاته وأعماله بأنه آمن بأن العدل والامن والاستقرار هي الاسس الكفيلة في بقاء أي حكم واستمراره ، وان المتابعة والمحاسبة هما الضمانة الاكيدة لاستمرار حكمه .

وقد شهد أغلب المؤرخين بحسن سياسة آق سنقر الداخلية والامنية ، ولم يجمعوا على مدح او طراء أمير او حاكم أو زعيم بمثل ما أجمعوا به على آق سنقر ، فقال عنه ابن القلانسي « . . وأحسن فيها السيرة وبسط العدل في أهلها ، وحمل السابلة المترددين فيها ، وأقام الهيبة وانصف الرعية ، وتبع المفسدين فأبادهم ، وقصد أهل الشر فأبعدهم ، وحصل له بذلك من الصيت وحسن الذكر ، وتضاعف الثناء والشكر ، واحترز كل من كان في ضيعة أو معقل من أن يتم على احد من المجتازين به ، أمر يؤخذ به ويهلك بسببه » (٢٢) . وقال ابن الاثير « وكان قسيم الدولة أحسن الامراء سياسة لرعيته وحفظا لهم ، وكانت بلاده بين رخص وعدل شامل وأمن واسع » (٢٣) .

اما ابن العديم في بغية الطالب ، فقد نقل اراء عدد من المؤرخين فقدت كتبهم ، في سياسة آق سنقر الداخلية ، ومما جاء في كتابه ما نقله عن تاريخ أبي غالب الشيباني فقال : « وكان آق سنقر من أحسن الناس سياسة وآمنهم رعية وسابلة » وعن كتاب عنوان السير للهمداني قال « . . وأحسن السيرة ، وظهر منه عدل لم يعرف بمثله » (٢٤) ، وقال عنه ابن كثير « . . بأنه كان من أحسن الملوك سيرة ، وأجودهم سريرة ، وكانت الرعية في أمن ورخص وعدل » (٢٥) ، وقال عنه الغزي « ثم ظهرت كفايته ، وعظمت هيئته في جميع بلاده . . ورخصت الاسعار في أيامه ، وأمنت السبل وأقيمت الحدود الشرعية » (٢٦) .

ان السياسة التي اتبعها آق سنقر والاعمال التي قام بها والتي مدحه بها اكثر المؤرخين جعلت ذكره ا طيبة لدى اهل حلب ، مما جعلهم يمدحونه ويشنون على سيرته ، وقد شجعهم ذلك فيما بعد على التعاون مع ابنه عماد الدين ومن بعده حفيده نور الدين اللذين اتخذوا من حلب قاعدة لحكهما ، ومستقرا للكل الايوبيين بعدهما .

ب - صراعه مع تتش ، وتوسعه في الشام وسياسته الخارجية :

كان آق سنقر رجل دولة استطاع بحنكته ان يوفر الامن والاستقرار لامارة حلب ، ولم تكن سياسته الخارجية وانجازاته فيها بأقل مما قام به في الداخل ، وقد نفذ سياسته معتمدا على قوة عسكرية منظمة ومدربة تدريباً جيداً ، أنفق عليها انفاقاً باعظاً ، وهى لها ما مكنها من التحرك السريع على جميع المستويات الداخلية والخارجية وكانت نواتها تلك القوة التي تركها ملكشاه معه عندما رحل عن حلب وتعدادها أربعة آلاف مقاتل . وقد أثبت للسلطان مقدرة قواته وحسن تنظيمها عندما قدم الى بغداد مع الامراء الآخرين سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ - ١٠٨٨ م بناء على دعوة السلطان ، فوصل اليه « في تحمل عظيم لم يكن في عساكر السلطان من يقاربه ، فاستحسن منه ذلك وعظم محله عنده ، ثم أمره بالعودة الى حلب فعاد » (٢٧) بعد أن اطمأن السلطان على قدرته في تحقيق الدور الذي اسنده اليه .

اعتمد آق سنقر قسيم الدولة على نوعين من القوات العسكرية ، النوع الاول : هو القوات النظامية المدربة المنتمية بمجموعها للتركان السلاجقة وكان عددها ستة آلاف أو يزيد عن ذلك (٢٨) ، وهو عدد مقبول لقوات نظامية في ذلك الوقت ، وبخاصة ان ما تركه السلطان ملكشاه عنده هو قرابة أربعة آلاف فارس . والنوع الثاني : هو القوات الاحتياطية التي جمعها حين احتاج اليها ، وكانت خليطا من العرب والتركمان وغيرهم . وقد وصل عددها في معركته مع تتش الى عشرين الفا ، وعن ذلك يقول المؤرخون « فركب ومعه النجدة التي وصلته وجماعة كثيرة من بني كلاب مع شبل بن جامع ومبارك بن شبل ، وكان قد اطلقهما من الاعتقال ، ومحمد بن زائدة وجماعة من احداث حلب والديلم والخراسانية ، في أحسن زوي وأكمل عدة وقيل أنه قدر عسكره بعشرين الف فارس ، وقيل كان يزيد عن ستة آلاف » (٢٩) .

كان تنظيمه للقوات العسكرية يعتمد على تقسيمها الى ثلاثة اقسام رئيسة هي : الميمنة والميسرة والقلب ، وكان هو يتقدم هذه القوات وأول من ينزل القتال (٤٠) ، أما سلاح الجيش فكان القوس للخيالة المشهورين بسرعة الحركة والمرونة ، والرمح والسيوف وغيرها من الاسلحة الفردية (٤١) للمشاة .

أخذ آق سنقر بعد أن نظم أمور المنطقة الداخلية ، يتطلع الى ضم المناطق المجاورة لها أو فرض هيئته عليها ، أو إبقاء حكامها تابعين له ، مستغلا الخلافات التي كانت تنشب بين حكام هذه المناطق ، أو دفاعا عن مناطق تابعة له . ومن ذلك أنه في سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨-١٠٨٩ م حاصر شيزر وقاتل جيشها ونهبها ، انتصارا لاهل لطمين التابعة لامارته ، وعاد الى حلب بعد أن تصالح مع أمير شيزر نصر بن منقذ (٤٢) ، ويبدو أن هذا العمل كان استعراضا وفرض هيبة وانذارا للمجاورين له بعدم التعرض للمناطق التابعة لحلب وكي لا يجروا أحد منهم على معاداته أو عصيانه ، كما أنه أراد اثبات وجوده أمام البيزنطيين واستعادة بعض المناطق التي كانت بأيديهم من بلاد الشام ، ولذلك سير جيوشه الى حصن برزويه (٤٣) وهو آخر حصن بقي في ايدي البيزنطيين من أعمال انطاكية المحررة وضمه اليه سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩-١٠٩٠ م (٤٤) .

حين نهض آق سنقر لتوسيع أملاكه باتجاه الجنوب ، اصطدم بمنافس خطير كان يعمل على مد سلطانه ايضا في هذه المنطقة ، هو تاج الدولة تتش حاكم دمشق وأخو السلطان ملكشاه . وكان تتش قد طلب من أخيه السلطان سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ - ١٠٨٨ م تزويده بجيوش ومعدات تمكنه من طرد الفاطميين من بلاد الشام واخضاعها لسلطان السلاجقة ، وقد لبى السلطان طلب أخيه تتش فأصدر أوامره الى آق سنقر والي حلب ، وبوزان حاكم الرها أن يكونا مع تتش ويقدما له كل ما يحتاجه في مهمته من عساكر ومعدات (٤٥) . ومن الأمور التي كانت تستدعي الاسراع في طرد الفاطميين من المنطقة ، وجود حكام في بلاد الشام يقدمون الولاء للفاطميين ويعملون على

الاعتداء على الاراضي التابعة لتتش ومن هؤلاء خلف بن ملاعب أمير حمص الذي قام في سنة ٤٨٢هـ / ١٠٨٩ - ١٠٩٠م بالاعتداء على الاراضي التابعة لتتش بإيحاء من الفاطميين ، وقد ضج ولاية الشام السلاجقة من تصرفات ابن ملاعب فشكو امرهم للسلطان ملكشاه (٤٦) الذي أمر أخاه تتش بالمسير لتأديبه ، ومن ثم الاستيلاء على المناطق التي ما زالت تخضع للفاطميين في الشام ، وكذلك طلب السلطان ملكشاه من آق سنقر وياغي سيان وبوزان مساعدة تتش في مهمته تلك ، وبالرغم من أن آق سنقر وبوزان كانا غير قانعين بمساعدة تتش ، الا أنهما وصلا اليه بجيشيهما تحقيقا لرغبة السلطان وتنفيذا لأوامره .

نزلت القوات المتحالفة على حمص سنة ٤٨٢هـ / ١٠٩٠ - ١٠٩١م وحاصرتها وضيق عليها حتى استسلمت بالامان ، ويقول ابن العديم أن آق سنقر تسلم حمص حتى وصله امر السلطان بتسليمها لتتش (٤٧) ، الذي أرسل أميرها خلف بن ملاعب مقيدا الى السلطان .

بعد الاستيلاء على حمص تابعت القوات المتجمعة الزحف باتجاه عرقة التي كانت تحت سيطرة بني عمار حكام طرابلس ، ومنها توجهت الى طرابلس وحاصرتها ، وكان يحكمها جلال الملك بن عمار ، وقد وجد ابن عمار أنه لا يستطيع مقاومة هذا الجيش الكبير الا بالحيله والسياسة ، فاتصل سرا بأمرأ تتش محاولا عقد صفقات صلح منفردة وابعادهم عن تتش بفيضة اضعافه فلم يصل الى مبتغاه ، لكن ابن عمار لم ييأس من المحاولة واتصل ثانية بوزير آق سنقر « رزين كمر » فوجد عنده لينا ، فتابع مراسلته وبعث اليه بالهدايا والتحف مما أرضاه ، فسعى هذا بالوساطة بين ابن عمار وقسيم الدولة آق سنقر ليعبده عن تتش . وقد قبل آق سنقر وساطة وزيره مما دفع ابن عمار الى حمل ثلاثين الف دينار وتحفا يمثلها وقدمها لآق سنقر ، وكذلك عرض عليه التفويض الذي بيده من السلطان ملكشاه باقراره على طرابلس وولايته عليها (٤٨) ، فقبل آق سنقر حجج ابن عمار مما ادى الى اختلاف آق سنقر مع تتش ، وحدثت مشادة بينهما فقال آق سنقر لا أقاتل من هذه المناشير بيده ، فاغلظ له تاج الدولة وقال : هل انت الا تابع لي !! فقال آق سنقر : انا تابعك الا في معصية السلطان ورحل من الغدعن موضعه ، فاضطر تاج الدولة الى الرحيل ، فرحل غضبان ، وعاد بوزان الى بلاده فانتفض الامر (٤٩) .

فهل قبل آق سنقر حجج ابن عمار عن قناعة أم بسبب ما قدم له من الاموال والهدايا ؟ أم لاسباب أخرى ؟. يبدو أن موقف آق سنقر كانت وراءه دوافع سياسية ، وليست قناعته بعدالة قضية ابن عمار ، اضافة لما قدم له من الاموال هو بحاجة اليها لانفاقها على سياسته المناهضة لتتش وتطلعاته . وهكذا فان آق سنقر لم يساعد تتش في تحقيق هدفه في ضم طرابلس الى املاكه وهذا ماثبت وجود تنافس بينهما ، وان

آق سنقر كان يطمع بما كان يطمع به تتش من بلاد الشام وانه كان يخرج معه تنفيذاً لوامر السلطان فقط ، وحين يجد ثغرة ينفذ منها للتملص والتهرب من مساعدته كان يفعل ، وهذا ما تم على ابواب طرابلس .

الى جانب ذلك فان آق سنقر كان يدرك ان احتلال اي مدينة او موقع سيكون من نصيب تتش كما حدث في حمص . وهذا بحذ ذاته دعم وتقوية لمركز تتش ، واضعاف واستنزاف لقدراته وامكانياته هو ، وهو ما كان يحاول تحاشيه والابتعاد عنه .

حين ترك قسيم الدولة طرابلس ورفض مساعدة تتش ، بدأ بتنفيذ جزء من مخططة في التوسع ، فتوجه الى افامية واستولى عليها ، وكانت تابعة لخلف بن ملاعب ويتولى شؤونها نائب عنه ، وذلك في الثالث من رجب ٤٨٤ هـ / ١٠٩١-١٠٩٢ م وسلمها الى ابن منقذ وعاد الى حلب (٥٠) .

وهنا يمكن التساؤل لماذا سلم قسيم الدولة افامية لابن منقذ ولم يعين نائباً عليها من قبله ؟ وتبرز هنا عدة احتمالات كانت وراء ذلك ، اولها انه كان يريد ايجاد حليف قري ، وقد وجد هذا الحليف في الاسرة المنقذية ، ثانياً ان هذا العمل كان تشجيعاً منه لاقامة دولة تحجز بينه وبين تتش وتحمي حدوده الجنوبية ، وثالثاً حرمان تتش من الاستيلاء عليها وبالتالي ابعاده عن حلب ، وقد تكون هذه الدوافع مجتمعة هي التي حملت آق سنقر قسيم الدولة على تسليم افامية لابن منقذ .

بعد عودة آق سنقر الى حلب اعتقل شبل بن جامع مع امير بني كلاب وولده مبارك بالقلعة (٥١) ، لكن المصادر لا تورد اسباب اعتقالهما . ويبدو انه فعل ذلك لاحد امرين : فاما ان يكون قد اكتشف انهما حاولا القيام بغتة اثناء غيابه ، او أنه خاف من قيامهما مع قبيلة كلاب بعمل ما للعودة الى حكم حلب كالسابق .

في شهر رمضان من سنة ٤٨٤ هـ / ايلول - تشرين اول ١٠٩١ م ، وصل السلطان ملكشاه الى بغداد كما وصل اليها تتش وآق سنقر وغيرهما من زعماء الاطراف (٥٢) للسلام عليه ولمشاركته في الاحتفال بعيد المولد ، وحاول كل منهما ان يظهر امام السلطان بأفضل ما لديه للظهور لكسب وده وثقته ، ويبدو ان تتش عرض قضية خلافه مع آق سنقر وعدم تعاون هذا الاخير معه اثناء حصار طرابلس لكنه خسر هذه القضية بسبب اتهام آق سنقر له بالكذب ، ثم فضحه لنواياه السيئة وخططه تجاه السلطان (٥٣) ، ثم عادوا الى بلادهم (٥٤) ثم تذكر المصادر عودة تتش مرة ثانية للقاء اخيه السلطان ملكشاه للخدمة والتقرب ، وأنه علم بخبر موته (٥٥) وهو في طريقه اليه وذلك ليلة الجمعة النصف من شوال . فاستولى على هيت ثم وصل الى الرحبة فتركها دون الاستيلاء عليها (٥٦) . وعاد الى دمشق يتجهز لطلب السلطنة (٥٧) . فهل كان تحرك تتش قبل

وفاة أخيه للخدمة والتقرب فقط ، فإذا كان كذلك فهذا يعني وجود جفاء بينهما ، ويبدو أن هذا الجفاء ظهر أثناء المواجهة التي تمت في بلاط السلطان بين تتش وآق سنقر قبل أشهر في بغداد ، ولذلك فإنه أراد من قدومه إلى بغداد إزالة الآثار التي تركتها تلك المواجهة لدى السلطان وتوضيح موقفه مما اتهمه به آق سنقر ، وقد يكون هذا التحرك إلى بغداد لهدف أبعد من ذلك ، كأن يطالب أخيه بولاية العهد بعد وفاته . ان المصادر لا توضح ذلك إلا أن تصرفات تتش لمجرد سماعه نبأ وفاة أخيه كانت تؤكد ذلك . ويذكر ابن العديم أن آق سنقر كان في طريقه إلى السلطان ملكشاه ، فلما سمع بوفاته عاد إلى حلب (٥٨) ، وهذا يعني أن تتش لم يكن وحده الذي ذهب لمواجهة ملكشاه ، وإنما آق سنقر أيضا ، وقد يكون فعل ذلك كي لا يترك فرصة لتتش بوغر فيها صدر ملكشاه ضده (٥٩) .

أكمل تتش استعداداته بغية التوجه شرقا لاختضاع البلاد لسلطانه ، وكتب آق سنقر وبوزان يطلب مساعدتهما (٦٠) ، وكان موقف آق سنقر من هذا الطلب صعبا للأسباب التالية :

- ١ - أن السلطان ملكشاه الذي كان يؤيده ويدعمه قد توفي .
 - ٢ - أن عدوه اللدود ، والذي يريد إبعاده عن الشام ، يطالب بالسلطنة لنفسه ، ويطلب منه المساعدة .
 - ٣ - أنه إذا رفض طلب تتش في المساعدة فليس لديه القدرة على دفعه (٦١) وحماية أمارته منه .
 - ٤ - أن الأمر لم يتضح بعد في خراسان ، والخلاف قائم بين أولاد ملكشاه وخاصة محمود وبركياروق من أجل الحصول على السلطنة .
- درس آق سنقر الموقف واحتمالاته ، فوجد أنه لا مفر من اجابة تتش لطلبه ، وقبل مكرها الاعتراف به واضعا نفسه وقواته تحت تصرفه ، كما أرسل إلى ياغي سيان في انطاكية وبوزان في الرها ، يشرح لهما موقفه ، ويشير عليهما بمسايرة تاج الدولة والمسير معه حتى يعرفوا ما يكون من أمر أولاد السلطان ملكشاه ، فامتثلا لنصيحة آق سنقر وصار الثلاثة مع تتش وخطبوا له في بلادهم (٦٢) .

عندما مر تتش بأراضي حلب متوجها إلى الرحبة سنة ٤٨٦هـ / ١٠٩٣ م التحق به كل من آق سنقر وياغي سيان وبوزان ، وتابع الجميع تحركهم إلى الرحبة فاستولوا عليها في المحرم من سنة ٤٨٦هـ / شباط ١٠٩٣ م حيث خطب تتش لنفسه بالسلطنة (٦٣) ،

ثم القوا الحصار على نصيبين فخرج واليها يقدم الطاعة لتتش ويعرض عليه ان يكون معه ، الا ان اهلها كانوا من جماعة ابراهيم بن قريش العقيلي فقاوموه ورفضوا تسليم البلد له مما اضطره الى اعطاء الاوامر لاستخدام القوة فقتل بها اناس كثيرون. وارتكبت معهم ابشع الاعمال واعتدي على حرمة النساء وافتعلت الكباثر (٦٤) فلما تم الاستيلاء عليها جعل نائبه فيها محمد بن شرف الدولة العقيلي (٦٥) .

قام تشش باخضاع المناطق التي كان يمر بها قبل وصوله الى خراسان . وقد استعصت عليه الموصل التي تخضع لحكم بني عقيل برئاسة ابراهيم بن قريش العقيلي فاضطر الى قتالها وقتل العديد من اهلها حتى خضعت له ، ولم يشاهد أبشع مما فعله السلاجقة بالعرب ونسائهم في هذه المعركة حتى ان بعض النساء عمدن الى القاء انفسهم في نهر الفرات خشية مما قد يلحقهن من العار على ايدي تشش ، بينما ترك بنو عقيل منازلهم بعد هذه الهزيمة وتوجهوا الى السلطان بركياروق الذي استقرت له السلطنة بعد أبيه ملكشاه (٦٦) .

بعد ان استولى تشش وقواته المتحالفة على الموصل والمناطق التابعة لها قصد مع حلفائه ديار بكر ، فنزل على آمد فملكها مع الجزيرة واستولى على ميفارقين وأعمالها وقرر امر هذه البلاد ورتب حكاهما (٦٧) ، ثم سار منها الى أذربيجان (٦٨) .

قوي مركز تشش بما ضمه من البلاد والمواضع فارسل الى الخليفة العباسي يطلب منه جعله سلطانا على البلاد والخطبة له على منابر بغداد وبلدان الخلافة العباسية ، فكان رد الخليفة بعدم الايجاب والمماطلة (٦٩) .

في هذه الاثناء كانت امور سلطنة السلاجقة قد استقرت وانتهى الاقتتال الذي جرى بين ابناء ملكشاه محمود وبركياروق لصالح الاخير الذي اصبح سلطانا وتمت له البيعة ودعي على المنابر باسمه واستقام له الامر (٧٠) . ووصلت الانباء الى تشش فقرر التوجه مباشرة الى خراسان ، وعندما وصل الى مدينة تبريز ، انفصل عنه قسيم الدولة آق سنقر حاكم حلب ، وعماد الدولة بوزان حاكم الرها والتحقا ببروكياروق عند مدينة الري، وقد سر بركياروق بقدمهم وتقوى بهما وبمن وفد عليه من بني عقيل بعد سقوط الموصل (٧١) .

ويمكن ان نجد اسبابا كثيرة لانفصال آق سنقر وبوزان عن تشش وانحيازهما الى بركياروق ، فقد كان تشش منافسا خطيرا لآق سنقر ، وتأييده ومسيره معه كان تحت ضغط الظروف (٧٢) لا انتصارا له ورغبة بحكمه . ثم انه كان يرى ان تبقى السلطنة في ايدي ابناء سيده ملكشاه وفاء منه له ، فما ان سمع بانتصار بركياروق والخطبة له حتى ترك تشش وانحاز الى ابن سيده . يضاف الى ذلك شعوره بانه لن يكون له من الامر

شيء اذا تسلّم تتش السلطنة . وهناك سبب ضعيف آخر يورده ابن العديم وهو ان آق سنقر شعر بأن تتش يقرب ياغي سيان ويميل اليه وقد يعتمد عليه في حكم الشام .

عند وصول آق سنقر وبوزان الى معسكر بركياروق اخذا يحذرانه من تتش وينصحانه بعدم اهمال امره ، ويحرضانه على استعجال قتاله وانهاء خطبه واوضحا له طمعه في السلطنة وعمله لتحقيق حلمه فيها ، وانه استولى على بلاد كثيرة واشارا عليه بالمسير معهما للقضاء عليه (٧٣) .

في هذا الموقف أخذت قوات تتش بالضعف حتى انه اتخذ قراره بالعودة الى الرحبة (٧٤) . وبالفعل فقد تحرك كل من بركياروق وآق سنقر وبوزان باتجاه الرحبة ، فلما علم تتش بذلك تركها واجتاز الفرات قاصدا انطاكية التي بقي بها مدة ثم عاد الى دمشق في اواخر ذي الحجة من سنة ٤٨٦هـ / كانون اول ١٠٩٣ م ومعه وثاب ابن محمود وبنو كامل وجماعة من العرب لم يجسروا على الاقامة بشمال الشام لخشيتهم من قسيم الدولة امير حلب (٧٥) .

توقف بركياروق في الرحبة واشرف على عقد تحالف بين آق سنقر وبوزان من جهة ، وبين من بقي من قبيلة بني عقيل بزعامة علي بن مسلم بن قريش العقيلي من جهة ثانية ، للوقوف بوجه تتش ، ثم عاد الى بغداد (٧٦) ليخطب له على منابرها ، وذلك يوم الجمعة في الرابع عشر من المحرم سنة ٤٧٨هـ / الرابع من شباط ١٠٩٤ م . بينما عاد بوزان الى الرها وقسيم الدولة آق سنقر الى حلب ، وبرفقتهم بعضا من عساكر بركياروق وبني عقيل وغيرهم ، وكان وصوله اليها في ذي القعدة سنة ٤٨٦هـ / تشرين الثاني ١٠٩٣ م (٧٧) .

وهكذا قام آق سنقر بالدور الاكبر في افشال خصمه الاول تتش ومنعه من الحصول على السلطنة وساعد بركياروق ابن صديقه وولي نمته ملكشاه بابقاء السلطنة له ، وهذا دليل آخر على صدقه واخلاصه ووفائه لسعيده ، ثم انه ادرك بأن تاج الدولة تتش سينتقم للضربة التي وجهت اليه (٧٨) ، فأخذ بالاستعداد وتجهيز الجيوش للتصدي له ومنعه من الخروج من دمشق ثانية لطلب السلطنة ، ومن ثم انتزاع دمشق نفسها منه ، وطلب المساعدة والدعم من السلطان بركياروق ، وكذلك ارسل الى كربوقا الذي صار اميرا على الموصل (٧٩) وبوزان حاكم الرها ، ويوسف بن آيق امير الرحبة يطلب منهم القدوم اليه ومساعدته على الوقوف بوجه تتش . وفي الوقت الذي كان فيه آق سنقر يجمع حوله الانصار والحلفاء ، كان تتش يستعد ايضا لقتاله فضم اليه ياغي سيان وجعل منه حليفا له ، بعد ان صاهره وزوج ابنته رضوان من ابنته .

تحرك تتش باتجاه حلب لقتال آق سنقر واحتلالها في شهر ربيع الاخر سنة ٤٨٧هـ / نيسان ١٠٩٤ م ومعه عساكر كثيرة من العرب والتركمان ، كما أنجده ياغي

سيان بمسكركه والتقى به قرب حماءه (٨٠) . وعندما وصل الخبر الى قسيم الدولة في حلب شرع في الجمع والاحتشاد واستعد للقائه وردده على أعقابيه ، فتحرك بقواته ومعه حلفاؤه الذي وصلوا اليه ، وجماعة كثيرة من العرب الكلايين وعلى رأسهم شبل بن جامع وولده مبارك بعد ان اطلقهما من الاعتقال ، وكذلك محمد بن زائدة وجماعة من أحداث حلب والدليم والخراسانية ، وقدر عدد القوات التي تجمعت تحت قيادته بنحو من عشرين الفا ، وكانوا في احسن زي وهيئة ، واتم آلة وعدة (٨١) .

تحرك آق سنقر بقواته المتجمعة يوم الجمعة الثامن من جمادى الاولى ٤٨٧هـ/ السابع والعشرين من ايار ١٠٩٤ م . وقد قطع هذا الجيش الجرار سواقي نهر سبعين (٨٢) قاصدا عسكر تتش بينما لم يتمكن عساكر كربوقا وبوزان من قطع السواقي فظلوا في اماكنهم (٨٢) .

التقى الجيشان يوم السبت التاسع من جمادى الاولى ٤٨٧هـ/ ٢٨ ايار ١٠٩٤م ، ويبدو ان آق سنقر كان قليل الثقة بمن معه من العرب فنقلهم اثناء المعركة من اليمين الى اليسرة ، ثم نقلهم الى القلب فلم يغنوا شيئا . وانقض جيش تتش على جيش آق سنقر ، ودارت الدائرة على آق سنقر وعساكره ، وانتصر تتش واصحابه وانهزم العرب وكربوقا وبوزان وعساكرهما فارين الى حلب ، ووقع القتل فيهم وتحكمت السيوف بهم ، وأسر قسيم الدولة واكثر اصحابه وجماعة من خواصه ووزيره ابو القاسم بن بديع (٨٤) ، كما اسر شبل بن جامع أمير بني كلاب فوهبه تتش لابن اخيه وثاب بن محمود ، ويبدو أن الخيانة لعبت دورا في انتصار تتش وهزيمة آق سنقر وعساكره (٨٥) .

حين أحضر آق سنقر الى تتش قال له لو ظفرت بي ما كنت صانعا في! قال : اقتلك ، قال فاني احكم عليك بحكمك في ، واعدمه تاج الدولة بيده وقطع رأسه وذلك في جمادى الاولى سنة ٤٨٧هـ/ مايس - حزيران ١٠٩٤م ودفن بمشهد قريبا مدة ، ثم نقله ابنه الاتابك زكي الى المدرسة الزجاجية بحلب (٨٦) .

توجه تتش في الحال الى حلب بينما كان كربوقا وبوزان الهاريين من المعركة قد اجتمعا بأهل حلب والاحداث وتقرر بينهم الاعتصام بالمدينة والاستنجاد بالسلطان بركياروق (٨٧) الا ان « سرعة وصول تتش الى اسوار حلب احدث ارتباكاً بين اهلها واحداثها وتركانها ، وفي اثناء ذلك قفز جماعة من الاحداث وفتحوا احد أبواب حلب ونادوا بشعار تاج الدولة (٨٨) ، فتسلمها يوم الاثنين الحادي عشر من جمادى الاولى ٤٨٧هـ/ ٣٠ ايار ١٠٩٤م ، وتسلم ايضا قلعة الشريف وبات فيها كما ان نوحا والي القلعة الكبيرة منذ ايام ملكشاه سلمها الى تتش بعد ان وثق به ، كما سلمت اليه جميع الحصون في الشام ، بعد ذلك قتل بوزان حاكم الرها واعتقل كربوقا حاكم الموصل في

حمص (٨٩) ، ثم استناب على حلب أبا القاسم حسن بن علي الخوارزمي وعين المستحفظين فيها ، وسار بقواته الى ناحية الفرات لطلب السلطنة (٩٠) .

بمقتل قسيم الدولة آق سنقر انتهت فترة من فترات حكم السلاجقة المباشر في حلب ، نعمت فيها بالاستقرار والامان اللذين لم تعرفهما منذ قرن ونيف كما نشطت الحياة الاقتصادية فيها ورخصت الاسعار بالرغم من المتاعب التي تحملها اهلها بسبب الضرائب والاتاوات التي كان يتطلبها حكم آق سنقر لصرفها على جنوده وأتباعه ومظاهره ، وبالرغم من الخلاف الذي كان بينه وبين تتش وما تطلبه من قيام أهل حلب بمساعدته .

المصادر والمراجع

- ابن الاثير : ابو الحسن عز الدين علي بن محمد عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ) .
- ١ - الكامل في التاريخ - ١٢ جزءا - طبعة صادر - دار بيروت ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- ٢ - الباهر في الدولة الاتابية - تحقيق عبد القادر طليمات القاهرة ١٩٦٣ .
- ابن ايبك الدواداري : عبد الله (ت بعد سنة ٧٣٦هـ)
- ٣ - الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية - وهو الجزء السادس من كتاب كنز الدرر وجامع الفرر تحقيق صلاح الدين المنجد - طبعة القاهرة ١٩٦١ .
- ابن تغري بردي : جمال الدين ابي المحاسن بن تغري بردي الاتابكي (ت ٨٧٤هـ)
- ٤ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - القاهرة ١٩٢٥ - ١٩٣٦ .
- ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٧هـ)
- ٥ - المنتظم في تاريخ الملوك والامم - طبعة حيدر اباد ١٣٥٩ هـ .
- الحسيني : صدر الدين ابو الحسن بن ابي الفوارس ناصر بن علي (ت ٦٢٢هـ) .
- ٦ - اخبار الدولة السلجوقية (زبدة التواريخ) تحقيق محمد اقبال - لاهور ١٩٢٣ م .
- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)
- ٧ - رفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان - تحقيق احسان عباس بيروت - لبنان .

– الذهبي

: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز
التركماني (ت ٧٤٨هـ) .

٨ – العبر في خبر من غبر – تحقيق فؤاد السيد – الكويت
١٩٦١ .

٩ – دول الاسلام (طبعة ثانية) حيدر آباد ١٣٦٥ هـ .

– سبط بن الجوزي : شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي
(ت ٦٥٤ هـ) .

١٠ – مرآة الزمان في تاريخ الاعيان القسم المطبوع – انقرة
١٩٦٨ .

١١ – مرآة الزمان في تاريخ الاعيان – مخطوطة احمد
الثالث – رقم ٢٩٠٧ س .

– ابن العديم

: كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠ هـ) .

١٢ – بغية الطلب في تاريخ حلب – مخطوطة أحمد الثالث
رقم ٢٩٢٥ .

١٣ – زبدة الطلب في تاريخ حلب تحقيق سامي الدهان
ثلاثة أجزاء ٩٥١ – ١٩٥٤ – ١٩٦٥ م .

– العظمي

: محمد بن علي (ت ٥٥٦ هـ) .

١٤ – تاريخ العظمي – تحقيق ابراهيم زعرور – دمشق
١٩٨٤ م .

– ابن العماد الحنبلي : ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩) .

١٥ – شذرات الذهب في اخبار من ذهب – طبعة مصورة
– بيروت .

– ابن العميد

: جرجس (ت ٦٧٢ هـ) .

١٦ – تاريخ المسلمين – ليدن ١٦٢٥ م .

: كامل بن حسين بن مصطفى يالي (ت ١٢٧١ هـ) .

١٧ – نهر الذهب في تاريخ حلب – طبعة المطبعة المارونية
في حلب – ثلاثة أجزاء .

– الفارقي

: احمد بن يوسف بن علي بن الازرق (ت ٧٥٢ هـ) .

١٨ – تاريخ الفارقي (الدولة المروانية) حققه بدوي عبد
اللطيف عوض – دار الكتاب اللبناني .

: الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر
(ت ٧٣٢ هـ) .

– ابو الفداء

١٩ – المختصر في اخبار البشر – استامبول ١٨٦٩ م .

- ابن القلانسي : حمزة ابن اسد بن علي بن محمد التميمي (ت ٥٥٥هـ).
٢٠ – تاريخ دمشق – تحقيق سهيل زكار – الطبعة الاولى
– دار حسان – دمشق ١٩٨٣ .
- ابن كثير : اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ).
٢١ – البداية والنهاية – ١٤ جزءا – ٧ مجلدات – بيروت
١٤٠٤هـ – ١٩٨٣ م .
- ابن واصل الحموي : مفرج الكروب في اخبار بني ايوب – تحقيق جمال الدين
الشيال – القاهرة ١٩٥٣ .
- اسماعيل : علي احمد :
١ – تاريخ السلاجقة دمشق ١٤٠٣هـ ١٩٨٣ م
- بيتشوف الجرامني : ٣ – تحف الانباء بتاريخ حلب الشهباء – طبعة بيروت
١٨٨٠ م
- التدمري : عبد السلام
٣ – الحياة الثقافية في طرابلس الشام – بيروت دار
فلسطين – ط ١٣٩٢ – ١٩٧٢ .
- الجندي : محمد سليم
٤ – تاريخ معرفة النعمان – تحقيق عمر رضا كحالة دمشق –
وزارة الثقافة ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م .
- زكار : سهيل
٥ – المدخل الى تاريخ الحروب الصليبية – الطبعة الثانية
– دمشق – دار الفكر ١٩٧٣ .
- سالم : عبد العزيز
٦ – طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي – الاسكندرية
طبعة ١٩٦٧ .
- مصطفى : شاكر
٧ – مقال في المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام الاول –
عمان – ١٩٧٥ م .
- المعاضيدي : خاشع
٨ – دولة بني عقيل في الموصل – بغداد ١٩٦٨ .

الحواشي :

- (١) هكذا ورد في بغية الطلب وهذا يدل على عدم معرفة اسم ابيه ولذلك قيل ابن عبد الله لان كل انسان يعتبر عبدا من عبيد الله .
- (٢) ابن العديم ، بغية الطلب ، مخطوطة احمد الثالث ، المجلد الثالث .
- (٣) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢ ، ص ١٠٣ « اسم ابيه النعمان » .
- (٤) - ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص ١٦٢ يقول انه كان زوج دادة السلطان ملكشاه التي تربيته وتحضنه .
ابن العديم ، بغية الطلب ، زبدة الحلب ، ج٢ ، ص ١٠٣ « كان مملوكا للسلطان ملكشاه وقيل انه لصيق به » . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج١ ، ص ٢٤١ « كان مملوكا للسلطان ملكشاه بن الب ارسلان » .
- (٥) ابن واصل ، مفرح الكروب ، ج١ ، ص ١١ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج١ ، ص ٢٤١ . الذهبي ، ج٣ ، ص ٣١٥ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٤٧ .
- (٦) ابن العديم ، بغية الطلب (مخطوط) .
- (٧) ابن الاثير ، التاريخ الباهر ، ص ٤٠ .
- (٨) انظر مايلي
- (٩) سهيل زكار ، المدخل ، ص ٢٧١ .
- (١٠) ابن الاثير ، التاريخ الباهر ، ص ٨٠ .
- (١١) ابن الاثير المصدر السابق ص ٨٠ .
- (١٢) انظر الفقرة التالية .
- (١٣) ابن الاثير ، الكامل ج ١ ، ص ١٣٦ ، الباهر ص ٥ . الدواداري ، الدرة المضية ، ص ٧٠ . ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ١٢٦ .
- (١٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ١٣٦ .
- (١٥) ابن الاثير الكامل ، ج ١ ، ص ١٤٨ ، اما في الباهر فيقول المؤرخ ان السلطان كان في الرها عندما كاتبه اهل حلب ، ص ٧٠ .
- (١٦) ابن كثير ج ١٢ ، ص ١٣٠ .
- (١٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ١٤٨ . الدواداري ، ص ١٢٢ . بيتشوف ، تحف الانباء ، ص ٤٦ .
- (١٨) انظر اجتياز ملكشاه الفرات واحتلاله منبج في طريقه ، ثم تسلمه حلب وقلعتها في الفزي . نهر الذهب ، ج ٣ ، ص ٧٦ ، ويجعل تحسرك السلطان من امبهان .
- (١٩) ابن الفلاسسي ، تاريخ دمشق ، ص ١٩٦ ، يجعل تقرير ولاية آق سنقر على حلب سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ - ١٠٨٨ . ورغم ذلك فانه يذكر ان السلطان عيّد في حلب ثم رحل عنها سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ - ١٠٨٧ . وقبل رحيله اقر آق سنقر على حلب وهو الصواب ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ١٥٠ . سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ص ٢٤٤ ، ويجعل ذلك سنة ٤٨٠ هـ . ابن العسري ، تاريخ الزمان ، ص ١٢٠ . ابن العديم ، بغية الطلب (مخطوط) ، الذهبي ، ج ٢ ، ص ٩٠ . ابن كثير ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .
- (٢٠) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٨٠ ، الدواداري ، ص ٤٣٠ ، الفزي ، نهر الذهب ، ص ٧٧ ، بيتشوف ص ٧٠ .
- (٢١) زكار ، المدخل ، ص ٧٣ .
- (٢٢) شاکر مصطفى ، دخول الترك الغزالي الى بلاد الشام ، ص ٣٠٧ .

- (٢٣) مصطفى ، ص٢١٤ .
- (٢٤) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢ ، ص ٤٣٧ .
- (٢٥) مصطفى ص ٣١٥ .
- (٢٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص ١٨٠ ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢ ، ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، الفري
ج٣ ، ص ٧٧ .
- (٢٧) ابن القلاسي ، ص ١٩٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص ١٨٠ ، ابن العديم ، المصدر السابق ،
ج٢ ، ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ .
- (٢٨) ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص ١٨٠ .
- (٢٩) ابن القلاسي ، ص ١٩٧ .
- (٣٠) ابن الاثير ، الباهر ، ص ١٥ ، الكامل ، ج١ ، ص ٢٢٣ ، ابن واصل ، ج١ ، ص ٢٧ .
- (٣١) ابن العديم ، بغية الطلب (مخطوط) .
- (٣٢) ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، القسم المطبوع ، ص ٢٤٤ .
- (٣٣) ابن القلاسي ، ص ١٩٦ ، ومثل هذا القول أورده كل من ابن الجوزي في مرآة الزمان (القسم
المطبوع) ص ٤٤ ، وابن واصل في كتابه مفرج الكروب ، ج١ ، ص ٢٧ .
- (٣٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص ٢٢٣ ، الباهر ، ص ١٥ .
- (٣٥) زكار ، المدخل ، ص ٢٧١ (ترجمة آق سنقر من بغية الطلب) .
- (٣٦) ابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٤٧ .
- (٣٧) الفري ، ج٢ ، ص ٧٧ .
- (٣٨) كان آق سنقر قد زاد عدد جيشه بما جنده من التركمان الموجودين في المنطقة .
- (٣٩) ابن الاثير ، الباهر ، ص ١٥ ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢ ، ص ٤٧٢ ، الذهبي ، دول الاسلام
ج٢ ، ص ١٢ .
- (٤٠) زكار ، المدخل ، ص ٢٧٢ .
- (٤١) احمد اسماعيل علي ، تاريخ السلاجقة ، ص ٢٣٦ .
- (٤٢) ابن القلاسي ، ص ١٩٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص ١٦٨ ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢ ،
ص ٤٦٥ ، ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ص ١٩٩ ، الدواداري ، ص ٤٣١ والفري ، ج٢ ، ص ٧٧ .
- (٤٣) برزبة ، حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق يقرب به التل لحصانته ، ياقوت ،
ج١ ، ص ٢٨٢ .
- (٤٤) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢ ، ص ٤٦٧ - ٤٦٨ .
- (٤٥) ابن الجوزي ، (القسم المطبوع) ، ص ٢٤٤ ، الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١٤٣ - ١٤٤ ،
زكار ، ص ٢١٦ .
- (٤٦) التدمري ، تاريخ طرابلس ، ص ٢٦٥ .
- (٤٧) زكار ، ص ٢١٦ .
- (٤٨) العظمي ، تاريخ ، ص ٢٣٦ ، ابن القلاسي ، ص ١٩٨ ، الفري ، ص ٧٧ .
- (٤٩) ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص ٤٠٨ . ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢ ، ص ٤٦٧ - ٤٦٨ .
- (٥٠) التدمري ، ص ٢٦٥ . عبد العزيز سالم ، طرابلس الشام ، ص ٧١ .
- (٥١) ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص ٢٠٢ ، الدواداري ، ص ٤٣١ - ٤٣٢ . سالم ، ص ٧٢ .
- (٥٢) العظمي ، ص ٣٥٥ . ابن القلاسي ، ص ١٩٨ ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢ ، ص ٤٦٧ -
٤٦٨ ، الدواداري ، ص ٤١٣ ، الجندي ، تاريخ المعرة ، ص ١٤٢ .
- (٥٣) العظمي ، ص ٣٥٥ . ابن القلاسي ، ص ١٩٨ . ابن العديم ، المصدر السابق والصفحة .
الدواداري ، المصدر السابق والصفحة ، الجندي ، المصدر السابق والصفحة .

- (٥٤) ابن الاثير، الكامل ، ج. ١٠ ، ص ١٩٩ ، بيشوف ، ص ٤٦ .
- (٥٥) زكار ، ص. ٢٢٠ .
- (٥٦) ابن الاثير ، المصدر السابق، ج. ١٠، ص ٢١٧ .
- (٥٧) العظمي ، ص ٣٥٦ ، ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢١٩ .
- (٥٨) ابن القلاسي ، ص. ٢٠٠-٢٠١ .
- (٥٩) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج. ١٠، ص ٢١٩ ، ابن تفردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ص ١٣٧ .
- (٦٠) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ص ٤٧٠-٤٧١ .
- (٦١) ابن الاثير ، الباهر ، ص. ٨ .
- (٦٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج. ١٠، ص. ٢٢٠ .
- (٦٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج. ١٠، ص. ٢٢١ .
- (٦٤) ابن الاثير الكامل ، ج. ١٠ ص ٢٢١ ، ابن العديم ، زبدة الحلب ج ٢ ص ٤٧١-٤٧٢ مختار باشا ،
التوقيعات الالهامية ، تحقيق محمد عمار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٤٠٠هـ /
١٩٨٠ م ج ١ ص ٥١٨ .
- (٦٥) ابن الجوزي ، ج ٩ ص ٢٩ . ابن الاثير ، الكامل ج ١ ص ٢٢١ ، الباهر ، ص ١٢ ، ابن العديم ،
المصدر السابق ، ج ٢ ص ٤٧١-٤٧٢ . الدواداري ، ص ٤٣٢ . ابن كثير ، ج ١٢ ص ٤٤١ . الفزي ،
ج ٣ ص ٧٧ . بيشوف ص ٤٧ . مختار باشا، المصدر السابق ، ج ١ ص ٥١٨ .
- (٦٦) العظمي ص ٣٥٦ . يقول ان آق سنقر هو الذي فتح نصيبين بالسيف . ابن القلاسي ، ص. ٢٠١ ،
ابن الاثير ، الكامل ، ج. ١٠ ص ٢٢٠ ، الباهر ص ١٢ ، الدواداري ، ص ٣٢٢ ، الذهبي ، العبر ،
ج ٢ ص ٣١٠ ، دول الاسلام ، ج ٢ ص ١٤ . بيشوف ص ٤٦ .
- (٦٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج. ١٠ ص ٢٢٠ .
- (٦٨) ابن القلاسي ، ص ٢٠٢-٢٠٣ . ابن الجوزي ، ج ٩ ص ٢٩ . ابن الاثير ، الكامل ، ج. ١٠ ص ٢٢١ .
ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ص ٤٧٢ . الذهبي ، دول الاسلام ج ٢ ص ١٤ ، ابن كثير ، ج ١٢
ص ١٤٤ . ابن تفردي ، ج ٥ ص ١٣٧ . بيشوف ص ٤٧ . زكار ص ٢٢٣ ، المعاصيدي ، دولة
بني عقيل ص ١٣٩ .
- (٦٩) ابن القلاسي ، ص ٢٠٢ . ابن الاثير ، الكامل ، ج. ١٠ ص ٢٢٢ ، الباهر ص ١٢ . ابن كثير ،
ج ١٢ ص ١٤٤ . الفزي ، ج ٢ ص ٧٧ . بيشوف ص ٤٧ . المعاصيدي ص ١٤ . زكار ص ٢٢٣ .
- (٧٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج. ١٠ ص ٢٢٢ . الفارقي ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٢٤٣ . ابن كثير ، ج ١٢ ص
١٤٤ . الذهبي ، دول الاسلام ج ٢ ، ص. ٢٠ .
- (٧١) ابن الاثير ، الكامل ، ج. ١٠ ص ٢٢٢ . ابن الجوزي ، ج ٩ ص ٢٩ . الذهبي ، دول الاسلام ج ٢ ص
٢٩ ، مختار باشا ، ج ١ ص ٥١٨ .
- (٧٢) ابن القلاسي ، ص. ٢٠٠ ابن الاثير ، الكامل، ج. ١٠ ص ٢١٤ - ٢١٥ ، ٢٢٢ .
- (٧٣) العظمي ص ٣٥٦ ، ابن القلاسي ص ٢٠٣ ، ابن الجوزي ج ٨ ، ص ٢٩ ، ابن الاثير ، الكامل ج. ١٠
ص ٢٢٢ ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ص ٤٧٢ ، الدواداري ص ٤٣٣ .
- (٧٤) الذهبي ، دول الاسلام ، ج ٢ ص ١٤ . العبر، ج ٣ ص ٢١٠-٣١١ . ابن كثير ، ج ١٢ ص ١٤٤-١٤٥ ،
الفارقي ص ٢٤٣ . ابن العميد ، المصدر السابق ، ص ١٧٤ ، الفزي ص ٧٨ ، زكار ص ٢٢٤ .
- (٧٥) انظر ما سبق .
- (٧٦) ابن القلاسي ص ٢٠٤ .
- (٧٧) ابن القلاسي ص ٢٠٣ ، بيشوف ص ٤٧ .
- (٧٨) العظمي ص ٣٥٦ . ابن القلاسي ص ٢٠٤ ، زكار ص ٢٢٥ .
- (٧٩) العظمي ص ٥٧٣ . مختار باشا ، ج ١ ص ٥١٩ . زكار ص ٢٢٤ .

- (٨٠) العليبي ص ٣٥٦ . ابن القلاسي ص ٢٠٤ .
- (٨١) ابن القلاسي ، ج ١ ص ٢٠٢ .
- (٨٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ص ٢٢٢ .
- (٨٣) ابن الاثير ، الباهر ، ص ١٥ . ابن الجوزي ، مخطوط احمد الثالث رقم ٢٩٠٧ . الذهبي ، دول الاسلام ، ج ٢ ص ١٢ . بيتشوف ، ص ٤٧ .
- (٨٤) ابن الاثير ، التاريخ الباهر ص ١٥ . ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ص ٤٧٢ ، يقدر عدد جيش آق سنقر بستة آلاف فارس وراجل . الذهبي ، دول الاسلام ، ج ٢ ص ١٢ . ابن الجوزي ، مخطوطة احمد الثالث رقم ٢٩٠٧ س .
- (٨٥) ابن الاثير ، الباهر ص ١٥ ، يجعل التقاء الجيش على نهر سيعين بالقرب من تل السلطان . ابو الفداء ج ١ ص ٢١٢-٢١٣ .
- (٨٦) ابن القلاسي ص ٢٠٥ .
- (٨٧) العليبي ، ص ٥٧٣ . ابن القلاسي ص ٢٠٦-٢٠٧ . ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ص ٤٧٦ . ابن كثير ، ج ١٢ ص ١٤٤-١٤٥ . الفري ، ج ٣ ص ٧٧ .
- (٨٨) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٦٥ ، بيتشوف ص ٢٧ ، ويقول انه عندما اقتتلوا تحاصر بعض عسكر آق سنقر وسار مع تنش .
- (٨٩) ابن القلاسي ص ٢٠٨ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ، الباهر ص ١٥ . ابن العديم ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٤٧٦ . ابو الفداء ج ١ ص ٢١٤-٢١٥ . الذهبي ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢١٦ ، العبر ، ج ٣ ص ٣١٤ - ٣١٥ . ابن تفردي بردي ، ج ٥ ص ١٤١ . الفارقي ص ٢٣٤ . ابن العماد ج ٢ ص ٢٨٠ . زكار ص ٢٢٧ .
- (٩٠) ابن القلاسي ، ص ٢٠٨ . زكار ص ٢٢٧ .